

الرَّسَالَة ٥٩

أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ

(Arabic - But as for me and my household we will serve the Lord.)

أحبائي: حَدِيثًا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ.

وَمِنْ سَفَرِ يَشُوعَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ نَقْرَأُ الْعَدَدَيْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالسَّادِسَ عَشَرَ:

"وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ وَإِنْ كَانَ الْآلِهَةُ الَّذِينَ عَبَدْتُمْ آبَاؤَكُمْ الَّذِينَ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَإِنْ كَانَ آلِهَةُ الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ.. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ.. فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: حَاشَا أَنْ نَتْرِكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى".^١

دَعَانِي يَوْمًا صَدِيقٌ عَزِيزٌ وَزَوْجَتُهُ الْفَاضِلَةُ لِلذَّهَابِ مَعَهُمَا إِلَى مَحْكَمَةِ الْجَنَايَاتِ بِ VANCOUVER حُضُورَ مَحَاكِمَةِ ابْنَيْهَا الَّذِي كَانَ سَبِيًّا فِي قَتْلِ أَحَدِ الْأَشْخَاصِ أَتَاءَ قِيَادَتِهِ لِسَيَّارَتِهِ. فَلَقَدْ قَبِضُوا عَلَيْهِ مُتَلَبِسًا بِجَرِيمَتِهِ. إِذْ كَانَ مَخْمُورًا مُتَعَاطِيًا لَجُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمُخَدَّرَاتِ.. فَقَبِلْتُ دَعْوَتَهُمَا وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي حَتَّى أُسْتَطِيعَ مُوَاسَاةَهُمَا فِي ذَلِكَ الظَّرْفِ الْعَصِيبِ.. الَّذِي فِيهِ يَتَعَذَّرُ بَلْ قَدْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْنَا كِبِيرُ انْتِقَاءِ الْكَلِمَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لِتَهْدِئَةِ نَفْسَيْنِ مُتَالَمَتَيْنِ لِأَبٍ وَأُمٍّ لَيْسَا لَهُمَا غَيْرُهُ ابْنًا!. وَفِي نَهَايَةِ الْمَحَاكِمَةِ حَكَمَ الْقَاضِي عَلَى ابْنَيْهَا بِالسَّجْنِ.. وَقَدْ سُمِحَ لِي بِالْوُقُوفِ مَعَهُ دَقَائِقَ. قَدَّمْتُ لَهُ أَتَاءَهَا الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ.

وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِنَا مِنَ الْمَحْكَمَةِ سَأَلْتُ صَدِيقِي وَزَوْجَتَهُ هَذَا السُّؤَالَ: أَرَى أَنْكُمْ مَسِيحِيَّانَ وَلَكَمَا شَرِكَةُ مَعَ الرَّبِّ طَيِّبَةً. فَكَيْفَ حَدَّثَ أَنْ ابْنَكُمْ مُذْمَنٌ لِلخَمْرِ وَالْمُخَدَّرَاتِ. كَمَا أَنَّهُ تَرَكَ زَوْجَتَهُ وَابْنَتَهُ الصَّغِيرَةَ تَائِهًا فِي طَرِيقِ الضَّلَالِ؟! كَانَتْ إِجَابَتُهُمَا لِي: أَنْ حَيَاتَهُمَا السَّابِقَةَ حِينَ رُزِقَا بِابْنَيْهَا كَانَتْ بَعِيدَةً عَنِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ. وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ لَمْ يُقَدِّمَا لِابْنَيْهَا فِي صِغَرِهِ كَلِمَةَ الْحَيَاةِ. وَلَمْ يَزِرْعَا فِي قَلْبِهِ بُذُورَ الْإِيمَانِ مُصَدِّقًا لِلْمَثَلِ الْقَائِلِ: إِنْ فَاقَدَ الشَّيْءُ لَا يُعْطِيهِ.. وَحِينَ قَبِلَا دَعْوَةَ اللَّهِ لَهُمَا كَيْ يَتُوبَا عَنْ شَرِّهِمَا تَابًا وَسَارَا مَعَ اللَّهِ. وَلَكِنْ لَمْ يَجِدَا ابْنَهُمَا مَعَهُمَا. فَلَقَدْ سَبَقَ الشَّيْطَانُ وَسَلَبَهُ مِنْهُمَا!. ثُمَّ قَالَا: وَكَمَا تَعْلَمُ نَحْنُ نَصَلِّي الْأَنْ لَعَلَّ الرَّبَّ يَرُدُّ إِلَيْنَا ابْنَنَا الْعَالِيَّ وَيَنْتَرِعَ أَعْرَ حَبِيبٍ لَنَا مِنْ قَبْضَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي سَلَبَهُ مِنَّا.. إِيْمَانَنَا وَثِيقٌ أَنْ رَجَاعَنَا لَنْ يَخِيبَ.. كَلَانَا نَعِيشُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ الْوَقْتَ آتٍ كَيْ نَقُولَ مَعَ يَشُوعَ بَنُ نُونٍ: أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ.

إِنَّ يَشُوعَ بَنُ نُونِ الْقَائِدَ الْعَظِيمَ الَّذِي عَبَّرَ نَهْرَ الْأَرْدُنِّ بِمُعْجَزَةٍ مَعَ شَعْبِ اللَّهِ. وَضَعَ قَرَارَهُ أَمَامَ شَعْبِهِ مُتَضَامِنًا مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ يَعْبُدُوا الرَّبَّ وَلَا سِوَاهُ.. لَمْ يَكُنْ قَرَارَهُ وَحْيَ السَّاعَةِ فَتَارِيخُ الرَّجُلِ كَمَا سَجَلَةُ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ يَكشِفُ عَنْ سِيرَتِهِ تَابِعًا لِلرَّبِّ بِأَمَانَةٍ.. مُسْتَنَدًا عَلَى أَقْوَالِ اللَّهِ الْأَمِينَةِ وَوَعْدِهِ الْمَشْجَعَةِ.. فَلَقَدْ جَاءَتْ قِيَادَتُهُ لِشَعْبِ اللَّهِ بَعْدَ قَائِدِ عَظِيمٍ وَهُوَ مُوسَى. وَفِي مُسْتَهَلِّ سَفَرِ يَشُوعَ بِالتَّوْرَةِ يُسَجَّلُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ: وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَنْ الرَّبِّ كَلَّمَ يَشُوعَ بَنُ نُونِ خَادِمِ مُوسَى قَائِلًا: "مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمْ عَبْرُ هَذَا الْأَرْدُنِّ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيُّ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بَطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أُعْطِيْتَهُ كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. لَا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلِّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ.. لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكَكَ. تَتَشَدَّدُ وَتَشْجَعُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدَّدًا وَتَشْجَعُ جِدًّا. لَكِي تَتَحَفَظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمْرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لَا تَمَلُ عَنْهَا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا. لَكِي تَقْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. لَا يَبْرُخُ سَفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ. بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا. لَكِي تَتَحَفَظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ حِينَئِذٍ تَصْلُحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تَقْلِحُ". وَالْكِتَابُ يَشْهَدُ لِیَشُوعَ بَنُ نُونِ شَهَادَةً طَيِّبَةً هَذَا نَصَهَا: "وَيَشُوعُ بَنُ نُونِ كَانَ قَدْ اِمْتَلَأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى".^٢

^١ سفر يشوع ٢٤: ١٥ - ١٦ ، سفر التثنية ٣٤: ٩ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر يشوع ١: ١ - ٩

حين تقدّمت الأيام بيّشوع بن نون ووصل إلى مَرَحَلَة الشُّجُوخَة.. دَعَا جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وشيوخه ورؤساءه وقضاة وعرفاءه وقال لهم: "أنا قد شيخت. تقدّمت في الأيام". ثم حدّثهم عن إحصانات الرب. وختم بهذه الكلمات القويّة المؤثرة: "فالآن اخشوا الربّ واعبّدوه بكمال وأمانة. وإن ساء في أعينكم أن تعبّدوا الربّ فاخترأوا لأنفسكم اليوم من تعبّدون وإن كان الآلهة الذين عبّدكم أبائكم الذين في عبر النهر وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون في أرضهم. وأمّا أنا وبيتي فنعبّد الربّ". فأجاب الشعب وقالوا: "حاشا أن نترك الربّ لنعبّد آلهة أخرى!. يا له من قائد حكيم!. فالقيادة الحكيمة إن كانت ترشّد وتتصح. ولكنّها لا تسوق الناس لغير ما يريدون!. وليس الإيمان بالله أمراً يدفع إليه البشر دفعا!. بل هو عمل الله وإعلان منه بالروح القدس لمن يفتح قلبه ليعمل الروح القدس فيه ويملاء بنور الإيمان. وفي خطابه لم ييس يسوع بن نون أن يوضّح أمام الجميع. أن مسؤوليته الأولى التي تسبق كلّ المسؤوليات. هي أهل بيته. ولعلنا نقتدى بذلك الرجل العظيم.

أخي القارئ الكريم.. إن كنت وأهل بيتك تتمتعون معاً بشركة طيبة مع الربّ الذي أحبّك وأحبهم ودبر أمر خلاصك وخلصهم وضمن لك ولهم الحياة الأبدية فهنيئاً لك ولهم.. ولكن إن لم يكن لك هذا الامتياز بعد. فاطلب من إلهك. سيهيك بروحه القدس إرشاداً وحكمة. لتسترد كل فرد من أفراد أسرتك سلبه الشيطان وضمه إلى حوزته.. فكم من بيوت تضم أفراداً استمرأوا حياة البعد عن الله!. ومنهم من يظنون أنهم قريبون بممارسة طقوس وفرائض!. وليس لهم شركة حقيقية مع الربّ. وبالتالي لا يعرفهم الله. يقولون: "يا ربّ. يا ربّ". ولكن الربّ يجيبهم بقوله: "إلى لم أعرفكم قط. اذهبوا على يا فاعلى الإثم". ليت كل مؤمن فينا ينتقل بأهل بيته. فنصلى ونشجع من أجلهم أمام القدير. ونعلن الحق الكتابي لهم بكلّ مودة وحُب خالص. وبلا تأجيل إلى الغد. فمن يذري!. ربّما ليس هناك من غد. ربّما اليوم يطلب الربّ نفوسنا منّا فيماذا نعتذر؟!^١

لقد تمّ اختيار يسوع بن نون وكالب بن يفتة مع عشرة آخرين ليتجسّسوا الأرض التي وعدهم الربّ بامتلكها. وبعد أن أتموا مهمتهم عادوا بقراراتهم. جاء قرار يسوع وكالب مخالفاً لقرار الأغلبية. قال يسوع وكالب: إننا نصعد ونملكها لأننا قادرين عليها!. أما العشرة الآخرون فكان قرارهم: لا نعد أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشدّ ميثاً!. قبلت الأغلبية قرار الأغلبية!. فعضب الربّ على الشعب قائلاً: لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفتة ويسوع بن نون.. أنا الربّ قد تكلمت لأفعلن هذا بكلّ هذه الجماعة الشريرة.. المتفكّقة على. في هذا الفقر يفنون ويموتون. وهذا ما تمّ بالفعل مات ذلك الجيل في القفر لعدم إيمانهم. وصعد يسوع وكالب مع الجيل الجديد إلى الأرض التي وعد الربّ بها شعبه.. وفي خطابه الأخير قال يسوع هذه العبارة التي نحن أيضاً أحوج ما نكون إليها: فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الربّ.. إن هذه النصيحة ترنكز على دعامتين: الدعامة الأولى: انزعوا الآلهة الغريبة. والدعامة الثانية: أميلوا قلوبكم إلى الربّ.^٢

إننا في حاجة إلى نزع الآلهة الغريبة من بيوتنا.. فليتنا نخبر قلوبنا ونطرح جانباً ما ارتبطنا به وملنا إليه مما لا يرضى إلهنا الذي أحبنا.. لنفحص مشتملات بيوتنا.. فإن كانت كل الأشياء تحل لنا فليست كل الأشياء توافق وليست كلها تبنى.. وإن كانت كل الأشياء تحل لنا ولكن لا يجوز أن يتسلط علينا شيء.. لا بد من قيادة حكيمة في البيت لاستبقاء المفيد وعزل الخبيث.. قيادة واعية تحت على التمسك بالحسن وتحذر من التعلق بالضار في أجهزة التلفزيون والفديو والكمبيوتر والانترنت والأفلام والمسلسلات والأشرطة المسجلة.. نستطيع بالقيادة الحكيمة الواعية أن نقول بحق مع يسوع بن نون: وأمّا أنا وبيتي فنعبّد الربّ.. ونقول مع بولس: إن عشنا فللربّ نعيش وإن متنا فللربّ نموت إن عشنا وإن متنا فللربّ نحن. ما أجمل أن تتمتع مع بيوتنا بشركة مقدّسة.. عابدين الربّ خاضعين لجلاله متفرسين في جماله مسبيين في حبه نواجذ أمامه فتطيب قلوبنا في محضه السنّى ونسعد.^٣

ليتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أمام جلالك نسجد ونتعبد. فمسرّة قلوبنا أنا وبيتي أن نجتمع حول عرش نعمتك لتعمرنا بفيض حبك العجيب. نأتي إليك خاشعين يا ربنا. ولاسلك العظيم نقدّم سبحاناً يا إلهنا. وفي اسم يسوع حبيبنا نرفع صلواتنا. واقفين من استجابتك يا من قلت لنا: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٧: ٢١ - ٢٣

^٢ سفر العدد ١٣: ٢٦ - ٣٣ & ١٤: ٣٠ - ٤٥ ، سفر يشوع ٢٤: ٢٣

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٢ & ١٠: ٢٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٤: ٨